

هَلْ نَحْتَاجُ (الجَرْحَ وَالتَّعْدِيلَ) فِي هَذَا الزَّمَانِ؟!

جمع موادها وفرغها ونسق بينها

عبد الغني بن ميلود بن عيسى

الجزائري



هَلْ نَحْتَاجُ (الجَرْحَ وَالتَّعْدِيلَ)
فِي هَذَا الزَّمَانِ؟!

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ الملك الحق المبين. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ سيد ولد آدم أجمعين؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وسلم تسليماً كثيراً على مرّ الأيام والليالي، والشهور والسنين.

أما بعد:

فقد فرغتُ بعضاً من كلام الشيخ أبي عبد الله محمد سعيد أحمد رسلان المصري -سَدَّه اللهُ- من مادتين صوتيتين كانتا نُشرتا في موقع الشيخ، والذي اقتطفته من آخر شريطين تحت عنوان: «هل نحتاج إلى الجرح والتعديل في هذا العصر؟» من سلسلة أسماها بـ: (ضوابط الرمي بالبدعة)؛ ألقاهما يوم الثلاثاء ٥ من شعبان ١٤٢٧هـ. وقد أضفتُ زيادات يسيرة -مع البضاعة المُجزاة وقُصُوري- مُمثلاً على بعض عبارات الشيخ؛ ظناً منّي تسهيل الاستيعاب لمن يقرأ هذه الأسطر...؛ فكان كلامُ الشيخ هو الأعلى مُفرَّغاً ومُرَقَّماً، ومتبوعاً -تحت السّطر- بكليّماتٍ -من العبد المذنب- دونه، أو نقلاً، أو فهماً من كلام شيوخنا، أو ...

ومما حثني على كتابة هذه الورقات - (بجمع موادّها وتفرّغها والتنسيق بينها) -

أسبابٌ اجتمعت فدفعتني دفعة واحدة؛ وهي تنبيه أولئك المخدوعين... حيثُ يعزُّ عليَّ أن أجد شاباً غضباً على منهج التوحيد والسنة يُغرِّرُ به من بعض الدعاة -مَن يُظهِرُ منهج السلف، وهو ليس كذلك- بطريقة أو بأخرى؛ وحينذاك لا يمرُّ عليه العام إلا وهو مُنْقَلِبٌ عليه كمُستودعٍ للمخالفات المنهجية أو العقديَّة -وربما يجمع بينهما لسوء حظِّه!-؛ فيتشربُ لكل شبهة، بعد أن يردَّ سبيل المخالف هذا، أو طريقة المنحرف ذاك؛ ثم تراه ينطلقُ -تعتريه الغيرةُ حيناً، والفرحةُ بما يراه في نفسه أحياناً!- مدافعاً مخلصاً عن انحرافات شيخه الواضحة، مستعملاً سلاحاً حاداً في نظره: (منهج الموازنات)! إذ هو بذرة الصِّدع في النَّهْجِ، وأساس الشَّرْحِ بين الشباب (الطَّيِّب=المخدوع) وعلماء السنة الأفاضل.

وقد استقرأتُ ما يُكتبُ في بعض المنتديات^(١) على الشبكة العنكبوتية مَن تبنَّوا هذا المنهج؛ فرأيتُ عجباً!

ومن ذلك: إلزام من ذكر داعية أو شيخاً بنقد -مُدللاً على ذلك بالبراهين- أن يذكر ما له من الحسنات، كما تجدُ الشابَّ المناصرَ لـ: (منهج الموازنات) يستدركُ على كلام الأول، وينتفض...، ويذهبُ يجمُّ في أركان المنتدى؛ يعلِّقُ هنا وهناك، ويردُّ على هذا وذاك، يغضبُ حيناً، وحيناً يضطرب، ثم هو يسعدُ إذا ما جاء من لمنهجه يعضد، ولمواضيعه يثني وعلى من خالفه يردُّ؛ فكأنَّها حزيَّةٌ باسم السلف -ك: المدرسة السلفية السَّكندرية!! زوراً-، وينسى المسكينُ ومن صاحبه أن الحقَّ لا يُطلبُ -كما لا يُحصَلُ- من «جهاد لوحات المفاتيح»^(٢)! من غير تمحيصٍ وتحقيقٍ للذي به يوالي وله ينصر، أو

(١) أعرضتُ عن ذكر أسمائها؛ لكي لا أتسبَّب في شهرتها؛ ولا أقصد تلك التي فاءت لمنهج الحق، واستعادت عافيتها بعد أن قام عليها شبابٌ طيِّبون -ولا نزكيهم على الله-؛ فأرجعوها كما يجبُ ونحبُّ.

(٢) من خطبة جمعة (٤ جمادى الأولى ١٤٢٩هـ): «إنهم قومٌ يستعجلون» للشيخ محمد سعيد رسلان.

يُعَادِي عَلَيْهِ وَيُنْشِرُ! مع إهماله لتعلّم أصول اعتقاد أهل السُّنَّة ومنهج الحق بكَماله، وما يتفرّع عليهما، وما يُسْتَشْنَى من أصولهما؛ لِيَتَرَفَّعَ عَمَّا هُوَ فِيهِ مِنْ خِطِّ مُتَّبِعِ أَعْلَامِ أَهْلِ الْحَدِيثِ، فِي مَا خَلَا مِنَ الْقُرُونِ وَالْعَصْرِ الْحَدِيثِ.

وَاللَّهِ أَسْأَلُ الْإِخْلَاصَ، وَأَنْ يَرْزُقَنَا أَسْبَابَهُ وَمِنْ ثَمَرَاتِهِ، كَمَا أَسْأَلُهُ أَنْ يَعِينَنِي وَإِخْوَانِي مِنَ الشَّرِكِ وَالرِّيَاءِ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَأَنْ يُوَفِّقَ أَهْلَ السَّنَةِ وَالْإِسْلَامِ^(١) -وَنَحْنُ مَعَهُمْ- لِمَا فِيهِ صَلَاحُ الدُّنْيَا وَدُخُولُ الْجَنَّةِ بِسَلَامٍ... آمِينَ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمد، وعلى آله، وأصحابه، وإخوانه، إلى يوم الدين.

وَلَا أَنْسَى أَنْ أَشْكُرَ الشَّيْخَ أَبَا بَكْرٍ يَوْسُفَ لَعُوسِي -سَلَّمَهُ اللهُ-؛ حَيْثُ صَوَّبَنِي بِمَلَا حِظَاتٍ عَشْرٍ -بَعْدَ أَنْ قَرَأَهَا- لِأَعْدَلِّهَا؛ فَجَزَاهُ اللهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَمَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللهُ.

وَقَدْ عَدَلْتُ مَا أُرْسِلُ إِلَيْهِ الشَّيْخُ مِنْ تَصَوُّيَّاتٍ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْفَضْلُ. كَمَا زِدْتُ بَعْضَ الْإِضَافَاتِ بُغْيَةً تَحْسِينِ الْعَرَضِ فِي غَيْرِ مَا مَوْطِنٍ مِنْ أَسْطَرِ هَذِهِ الْأَكْتُوبَةِ الْمُتَوَاضِعَةِ جَدًّا.

إِذْنٌ؛ فَهَلْ نَحْتَاجُ (الْجَرَحَ وَالتَّعْدِيلَ) فِي هَذَا الزَّمَانِ؟!

... هَذَا هُوَ الْجَوَابُ مُفَرَّغًا؛ فَهَآكِهِ بِجَرَفِهِ.

(١) قَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ خَلْفٍ الْبَرْهَمَارِي (الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٢٩ هـ) فِي «شَرْحِ السَّنَةِ»:

«اعْلَمْ أَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ السَّنَةُ وَالسَّنَةُ هِيَ الْإِسْلَامُ وَلَا يَقُومُ أَحَدُهُمَا إِلَّا بِالْآخَرِ...»

١- قال الشيخُ محمد سعيد رسلان: «...؛ فلننظر... باحثين عن إجابة عن ذلك السؤال المتقدّم: هل نحتاج نحن في هذا العصر الذي تموجُ فيه الفتن كموج البحر، وتكالب فيه على المسلمين -من أقطار الأرض- ذئاب الأرض، وثعالبها، وضباعها، وكلاهما أيضاً... هل نحتاج نحن في هذا العصر إلى هذا العلم^(١)، أم أنّ هذا العلم إذا طُبّق -ولو على النحو المستقيم مع مراعاة الضوابط والقيود، واستيفاء القواعد والشروط- يكون سبباً للتفريق أو زرع العداوة بين المسلمين؟...»^(٢).

(١) هذا العلم؛ أي: (علم الجرح والتعديل).

عُرِّف في اللغة:

الجرح^[١]: من الفعل جَرَحَه يَجْرَحُه جَرَحًا: أثّر فيه بالسّلاح، وجرح الشيء جرحًا: شجّه، أو من قبيل قطع، كقول: جرح له من أرضه: قطع له منها قطعة. وجرحه بلسانه: سبّه، وشمّه، وعابه... كجرح الشاهد إذا أبدت ما به ترد وتغض شهادته^[١]. وجرحه: أكثر فيه الجرح؛ شدّد لكثرة أسباب القدح فيه. واستجرح الشيء: أي استحقّ أن يُجرح، والاستجراح: العيب والفساد.

وكذلك الجرح يُطلق على المعنويّات كما يُطلق على الحسيّات^[٣].

[١] وانظر -أخي الكريم- في مادّة (جرح) في: «لسان العرب»، «كتاب الأفعال» لابن القوطيّة، «القاموس المحيط» للفيروز آبادي، «الفائق»... وغيره.

[٢] قال بشر بن برد: جرح بأفواه الرواة لدى المجالس بالمناشد

[٣] قلتُ: يقول ابن علي أحمد في نظمه الرّائق «عشرة الإخوان»: =

التعديل^[١]: من العدل: وهو ضد الجور بما قام في النفوس أنه مستقيم، وقيل التعديل: من المعدلة، وهي السيرة الحسنة. والعدل من الناس: المرضي قوله وحكمه. ورجل عدل: رضا ومقنع في الشهادة، وعدل لا يُثنى ولا يُجمع ولا يؤنث: للفرد والجمع، كقولك: رجل عدل، ورجال عدل، ونسوة عدل، كل ذلك على معنى: رجال ذوو عدل، ونسوة ذوات عدل. فإن ثني، أو جمع، أو أنث فليس بمصدر؛ وإنما على سبيل الوصف^[٢].

والعدل هو من لا يميل به الهوى فيجور في الحكم.

قال زهير بن أبي سلمى:

متى ما يشتجر قوم ثقل سرواوتهم هم بيننا فهم رضا وهم عدول^[٣].

وأما في الاصطلاح؛ فيُعرف كلُّ منهما بـ:

البحرُح: هو ظهور وصف الراوي يثلم عدالته أو يُخل بضبطه مما يترتب عليه

سقوط روايته أو ضعفها.

أو هو الطعن في الراوي بأمرٍ يחדش في عدالته وضبطه.

فالتَّعْنُ في الكلام عند ألي الأحلام

أنفذ في الجنان من طعنة السنان

[١] وللبسط أكثر، أنظر مادة (عدل) في ما سبق ذكره من: كتب اللغة، والقواميس،...

[٢] حكى ابن جني: (امرأة عدلة).

[٣] يشتجر: يتنازع، سرواوتهم: الرئيس، وجمعه: سراة.

والتَّجْرِيع: الوصف في الراوي الذي يقتضي تضعيف، أو ردّ، أو طرح روايته.

التَّعْدِيلُ: هو وصف الراوي بصفات تزكّيه فتظهر عدالته ويقبل خبره.

أو وصف الراوي بما يقتضي قبول خبره.

أما تعريف (علم الجرح والتعديل):

فهو علمٌ يبحث في أحوال الرجال -رواة الحديث، وغيرهم من أهل العلم والدعوة إلى الله-، والطوائف، والمؤلفات والمصنفات ممّا يتّصل بأصحابها... والحكمُ عليها بما يستحقُّ من حالها؛ جرحاً أو تعديلاً، قبولاً أو ردّاً^[١].

قال الخطيبُ البغداديُّ: «هو علمٌ يبحث في أحوال الرُّواة من حيث قبول رواياتهم أو ردّها، وهو علمٌ يعتمدُ أساساً على تتبُّع أفعال الرواة وأخبار أحوالهم»^[٢].

كما تجدر الإشارة إلى أنّ (الجرح والتعديل) قد يُطلقُ عليه (نقدُ الرّجالِ وتوثيقهم).

فإطلاق عبارة (الجرح والتعديل) قد يُفهمُ منها نوعان من العلوم^[٣]، وأكثر أهل العلم على أنّهما علمٌ واحدٌ ليس أكثر، كما قال ابن ناصر الدين الدمشقي: «الجرح والتعديل: عدلٌ نوعين، والأكثر على عدّهما نوعاً واحداً»^[٤].

[١] نقل من مقال الشيخ أبي عبد الأعلى خالد عثمان «علم الجرح والتعديل...» بشيء من التصرّف.

[٢] «الكفاية في علم الرواية» للخطيب البغدادي (ص ١٤٣).

[٣] قال بهذا الحاكم النيسابوري، أنظر «معرفة علوم الحديث» (ص ٥٢).

[٤] «عقود الدرر في علوم الأثر» وشرحها لابن ناصر الدين الدمشقي (ص ٣٠).

١٠ هل نَحْتَاجُ (الجَرَحَ وَالتَّعْدِيلَ) فِي هَذَا الزَّمَانِ؟

(٢) كان هذا السؤال والاستشكال بداية المحاضرة؛ لِيُجَابَ عليه معرض البحث أو خاتمته، وما سيأتي -دونه- الإجابة في أكثر من مرّة؛ تثبيتاً وتأكيداً على أهمية الجواب لأهميّة السؤال نفسه.



٢- وقال: «... هل تحتاج الأمة إلى علم الجرح والتعديل في هذا العصر أو لا

تحتاج؟

لم تكن الأمة على مدار تاريخها بحاجة إلى هذا العلم مثل ما هي محتاجة إليه في هذا العصر؛ تحتاجه كما تحتاج النفس -بل أشد!-؛ لأنها إن عذمت النَّفْسَ مات الجسد؛ وإن عذمت هذا^(١) ماتت الروح، وهذا خطير؛ لأن مثل هذا عندما يشيع عند المسلمين حتّى يصير معتقداً؛ هذا هو الضلال المبين، وهذا هو الانحراف عن الطريق المستقيم. إن سَكَتَ عن هذا؛ فهي خيانةٌ لدين الإسلام، وجريمة في حق المسلمين»^(٢).

(١) (الجرح والتعديل) -بعدما عرّفناه لغة واصطلاحاً- هو علمٌ قائمٌ بذاته؛ من العلوم التي صانت السنة والإسلام لأهل السنة من «تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»، هذا العلم الذي بدأت بواكير قواعده تُرسى في الصّدر الأوّل، وازدهرت وتقعّدت في عصر التّابعين ومن تابعهم بإحسان؛ حيث «كانوا لا يسألون عن الإسناد؛ فلمّا وقعت الفتنة، قالوا: بينوا لنا أسانيدكم»^[١].

خصّ الله ﷻ أُمَّةَ الإسلام بهذا العلم الشريف دون سائر الأمم الباقية، حتّى شهد لها من ليس منها -بل من أعدائها- من النّصارى حين قال قائلهم: «يجبُ على الأمم كلّها أن تنحني إجلالاً للأمة الإسلامية؛ لما قرّرتُه وقعّدتُه من قواعد الجرح والتعديل، التي حفظت بها سيرة نبيّها، وتاريخ أمّتها»^[٢].

[١] جاء في مقدمة «صحيح مسلم»، وقال ابن المبارك: «لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء!».

[٢] قُلْتُ: هذا كافرٌ بالله العظيم يقول هذا عن «علم الجرح والتعديل»؛ فكيف بنا نسمع صرخاتٍ من=

و(الجرح والتعديل) يَحْمِلُهُ الْخَالِفُ عَنِ السَّالِفِ، مُسْتَمِرٌّ بِقَاوُهِ مَعَ بَقَاءِ الدِّينِ؛ إِذْ هُوَ الْمَصْفَاةُ - فِي كُلِّ جِيلٍ - لِتَبَيَّنِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَلَيْسَ مَقْصُورًا عَلَى عَصْرِ دُونَ عَصْرٍ، أَوْ مَصْرٍ دُونَ آخَرٍ؛ وَإِنَّمَا «يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمُ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عَدُولَهُ» لِلْإِسْتِمْرَارِيَّةِ وَعَدَمِ الْإِنْقِطَاعِ حِفْظًا لِلدِّينِ؛ كَمَا قَالَ رَبُّنَا فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ، وَكَلَامِهِ الْبَلِيجِ الْوَجِيزِ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر].

(٢) هَذَا أَوَّلُ جَوَابٍ مِنَ الشَّيْخِ مُعَرِّضٍ تَعْلِيْقَهُ عَلَى مَا يَقْرَأُ، وَيَأْتِي بَعْدُ الْبَاقِي.



= بَنِي جَلَدْتَنَا بَيْنَ الْفَيْنَةِ وَالْأُخْرَى - وَلِلَّهِ الْعَجَبُ! - تَرْمِي هَذَا الْمَنْهَجَ وَمَنْ قَامَ بِهِ وَاصِفَةً إِيَّاهُ بِمَنْهَجٍ: الذُّبَابُ! وَالسَّبَّابَةُ!! وَمَنْهَجُ الضُّبَّابِ!!... تَرُدُّهُ؛ بَلْ تَسْبُهُ!!

وَنَقُولُ لِهَذَا النُّوعِ - الْمَخْدُوعِ وَلَا شَكَّ! - مَنْ يَتَمَسَّحُونَ بِكِبَارِ الْأُئِمَّةِ فِي هَذَا الْعَصْرِ:

لَقَدْ سُئِلَ الشَّيْخُ رِبِيعُ بْنُ هَادِيٍّ - مَتَّعَ اللَّهُ بَعْلَمَهُ - سَوْألاً وَجَّهَ لَهُ فِي بَدَايَةِ شَرِيْطِ «الرَّدِّ عَلَى الْمُخَالَفِ مِنَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ» لِفَضِيلَتِهِ؛ فَأَجَابَ بِالتَّالِي:

«السَّائِلُ: هُنَاكَ بَعْضُ الشَّبَابِ السَّلَفِيِّينَ الَّذِينَ يَخَالِفُونَ فِي بَعْضِ قَضَايَا الْمَنْهَجِ وَمَسَائِلِ الْمَنْهَجِ نَظَرًا لِشَبَهَاتٍ عَالِقَةٍ فِي أَذْهَانِهِمْ؛ فَهَلْ يُحَذَّرُ مِنْهُمْ، أَمْ...»

فَقَالَ الشَّيْخُ - مُقَاطِعًا وَمُتَسَائِلًا -: مَا هِيَ الْقَضَايَا الَّتِي يُخَالِفُونَ فِيهَا؟

السَّائِلُ: زِي مَثَلًا قَضِيَّةَ الرَّدِّ عَلَى الْمُخَالَفِ، عِنْدَهُمْ شَبَهٌ فِي قَضِيَّةِ الرَّدِّ عَلَى الْمُخَالَفِ؛ فَهَمْ يَقُولُونَ: عَلَيْنَا أَنْ نَسْكُتَ، وَلَا نَرُدَّ عَلَى الْمُخَالَفِ، وَلَا نَنْقُلَ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ فِي هَؤُلَاءِ الْمَطْعُونِ فِيهِمْ.

الشَّيْخُ: وَمَاذَا يَسْتَدُلُّونَ عَلَى هَذَا؟

=

.....

= السائل: يستدلون على ذلك بكلام الشيخ ابن باز وغيره في الثناء على بعض الدُّعاة. =

الشيخ: وابن باز قال اسكُتُوا ولا تُرُدُّوا على أهل البدع!!

السائل: قالوا هؤلاء عندهم أخطاء...

الشيخ: ابن باز يرد، ويأمر بالرد على المخالفين. ووالله لقد جلستُ معه - كان فيه خلاف بيني وبين عبد الرحمن عبد الخالق؛ كتبوا شكوى؛ شكوى يكذبون فيها هو أصحابه!! فقال لهم [أي: ابن باز]: إن شاء الله أنصح الشيخ ربيع - طيب؛ أنا جيت.

قلتُ [الشيخ ربيع]: يا شيخ أنت وعدت الناس بنصيحتي، بماذا تنصحتي؟

قال [يعني: ابن باز]: أنصحك بأنَّه إذا أخطأ محمد بن إبراهيم، وإلاَّ الشيخ ابن باز؛ أنصحك بالردِّ عليه!

وهذا لو تُفَرَّغَ الأشرطة ومقالاته؛ لَوُجِدَ الكثير من هذا النوع؛ من أنَّ المخطئ يُرَدُّ عليه؛ لأنَّ رد الخطأ حماية لدين الله أن يختلط فيه الحق بالباطل، وضلالات وأخطاء البشر بدين الله الحق» الشريط.

ولولا خشية الإطالة لسردتُ من الأمثلة - كهذه - الكثير عن إمام أهل السنة المحدث: الألباني - رحمه الله - ، والشيخ الكبير الفقيه: محمد بن عثيمين - رحمه الله -، والشيخ العلامة: محمد بن عبد الوهاب بن مرزوق البنا - رحمه الله -،... ولكن وجدُّني - قد - لا آتي بشيءٍ جديد؛ إذ هو منشور ومعلومٌ عند هؤلاء، غير أنَّهم يتنكبُّون طريقهم ويتباهون! بقصد الفرار من السبِّ والشتم والطعن - بزعمهم، والزعمُ حوَّان! -.

٣- وقال - كذلك-: «... وهل يُقال: إن الأمة الآن ليست بحاجة لهذا العلم؟! نعم؛ بحاجة ماسّة لهذا العلم بضوابطه وشروطه وقواعده، وبالطريقة التي طبّق بها العلماء من السلف^(١) -رحمة الله عليهم- قواعد العلم ونزّلوها على من يستحقّها جرحاً وقدحاً، وأيضاً تعديلاً ومدحاً^(٢)»^(٣).

(١) قال الشيخ العلامة زيد بن محمد المدخلي -رعااه الله-: «... فالجرح والتّعديل له أهله العلماء العارفون بأسباب الجرح، وأسباب التعديل، ومعنى العدالة، ومعنى الجرح؛ وهذا لا يستطيع أن يتكلّم فيه إلا من له قدم راسخة في العلم؛ يتكلّم في باب الجرح والتّعديل عند الحاجة إليه»^[١].

وقال الشيخ أبو عمر أسامة العتيبي: «العلماء أهل الجرح والتعديل معدودون في الأمّة؛ أفراد معدودة في الأمّة، ليس كل من يوصف بأنّه عالمٌ يجرّح ويذكر؛ فما بالكم بطُلّاب العلم!! هذا الأمر ليس عبثاً -بارك الله فيكم-، هذا دين. الذي يجرّح ويذكر من يعرف: الجرح وأسباب الجرح، وأسباب التعديل ومعنى العدل والعدالة، وكذلك يكون تقيّاً ورعاً»^[٢].

وقال الشيخ خالد بن عبد الرحمن بن زكي -سلّمه الله-: «... لأن العالم عنده من القواعد الشرعية والرُّسوخ في العلم ما يجعله يستين له أن هذا الرجل على بدعة وأنّه

[١] منشورة في منتديات أهل السنّة، وكنتُ أخذتها من (شبكة سحاب) بالضبط، وعزاها ناقلها لموقع الشيخ -أعزه الله تعالى-.

[٢] من (نصيحة الشيخ العتيبي للشباب في ما يخص الجرح والتعديل)، وقد كنتُ جعلته -بفضل الله- في مادة صوتية عنوانها «سواء السبيل بتوجيه الشباب في الفتن ومسائل الجرح والتعديل».

على ضلال، ثم العالم عندما يكون عالماً ربّانياً؛ لا تتحكّم فيه العواطف، ولا يتحكّم فيه الهوى؛ بل العالم في غالب أمره ينضبط بقواعد الشرع بسبب رسوخه في العلم، ليس لحظة نفسية، ثم العالم يفعل أمرين:

١- يبيّن الحجّة.

٢- ويُطِل الشُّبهة... لذلك الأصل في الحكم على الناس أن يحكم عليهم العلماء»^[١].

وقال الشيخ طلعت زهران -حفظه الله-: «... فالعلماء هم الشُّهداء الذين يشهدون؛ فالآن هذا دين، العلماء لابدّ أن يشهدوا لمبلغ الدين، لابدّ أن يزنوه بميزان الشريعة، فإذا كان من أهل الحق حضوا الناس على قبول الحق منه، وإن كان من أهل البدعة وجب عليهم التحذير منه؛ لأن هي قواعد الدين؛ قواعد الجرح والتعديل، هذا قام عليه السنة بالكامل، السنة كلها قائمة على قواعد الجرح والتعديل: (سمّوا لنا رجالكم). فاللي يرى ترك قواعد الجرح والتعديل؛ معناها إنه يرى إلغاء السنة تماماً ونصير قرآنيين!!

فكيف نلغي أهل الجرح والتعديل، كيف نلغي أهل الحديث وهم حُماة الشريعة، حماة الشريعة؟! فيُحذِّروننا من فلان ويبيّنون أخطاءه ويبيّنون عُيوبه؛ حتّى لا ننساق ونسير معه؛ فنضل ونزل ونُضلُّ الناس كذلك.

فإذن؛ علماء الجرح والتعديل -في الحقيقة- وبالذات الشيخ ربيع المدخلي، وهذا

[١] شريط «أسئلة أبي عبد الرحمن بن وجيه المصري المنهجية»؛ عام ١٤٢٦هـ.

قد شهد له ابن باز -رحمة الله عليه- وزكاه، وشهد له الألباني وزكاه، وشهد له ابن عثيمين وزكاه، وهو حاصل على تزكيات كبار علماء العالم إلى يومنا هذا، وهو الآن حامل راية أهل السنة، وحامل راية الحديث، وحامل راية الجرح والتعديل»^[١].

قال عبد الخالق بن منصور: سمعت ابن الرومي يقول: «ما رأيت أحدا قط يقول الحق في المشايخ غير يحيى، وغيره كان يتحامل بالقول». قال الذهبي -رحمه الله تعالى- معقبا:

«قلتُ: هذا القول من عبد الله بن الرومي غير مقبول، وإنما قاله باجتهاده، ونحن لا ندعي العصمة في أئمة الجرح والتعديل، لكن هم أكثر الناس صوابا، وأندرهم خطأ، وأشدّهم إنصافا، وأبعدهم عن التحامل. وإذا اتفقوا على تعديل أو جرح، فتمسك به، وأعرض عليه بناجذيك، ولا تتجاوز، فتندم. ومن شذ منهم، فلا عبرة به. فخل عنك العناء، وأعط القوس باريها، فوالله لولا الحفاظ الأكابر، لخطبت الزنادقة على المنابر، ولئن خطب خاطب من أهل البدع، فإنما هو بسيف الإسلام وبلسان الشريعة، وبجاء السنة وبإظهار متابعة ما جاء به الرسول، فنعوذ بالله من الخذلان»^[٢].

وكما جاء في «الحلية»:

«وهذا ما كان يدعو جهابذة أهل العلم إلى نقد الرجال».

[١] قاله الشيخ طلعت زهران في لقاء «هذا بيان للناس»؛ وقد نُشرَ على موقعه.

[٢] «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/٨٢).

فالكلامُ في الناس هو لأهلِهِ، وليس أكلاً مباحاً لكل ذي شِدَقَيْن، ولسان وشَفَتَيْن!
فلا يفسدُ الصنعةَ على أهلِها إلا الدخلاء فيها، وهم غرباءٌ عن حمائها!!

(٢) قال الشيخ عُبَيْدُ بن عبد الله الجابري -مَتَّعَ اللهُ بعلمه-: «فالتَّزْكِيَةُ تقوِّي العزيمةَ عند أهلِ السُّنَّةِ وتشدُّ أزرهم، وتعينهم على ما هم عليه من السُّنَّةِ... يُثْنِي على الرجلِ وَيُزَكِّي حينَ يُظْهِرُ الخَيْرَ؛ ومن ذلك: الذَّبُّ عن السُّنَّةِ وأهلِها، والتَّقَرُّبُ إلى السُّنَّةِ وأهلِها، ونشر السُّنَّةِ في مقالاته وفي كتاباته؛ بهذا يستوجب الثَّناء»^[١].

وقال: «والجرح هو دحضُ البدع، والوقوفُ في وجوهِ المبتدعة؛ حتى لا تتسرب أفكارُهم الفاسدةُ إلى صفوفِ أهلِ السُّنَّةِ؛ فتُفَرِّقَ جمعهم وتشتت صفَّهم... ويذمُّ الرجلُ ويُجرحُ -وإن كان قد زُكِّيَ من قَبْلُ- إذا انحرفَ عما كان عليه من منهجٍ وسمتٍ؛ فأصبح يُخلطُ ويُخبَّطُ، ويُلقَى عباراتٌ تُجرِّئُ أهلَ البدعِ وتُناصرُهم على أهلِ السُّنَّةِ وتُقوِّي شوكتهم»^[٢].

(٣) قلتُ: تأمل -أخي الحبيب- الجوابَ الثانيَ بعينٍ باصرةٍ، ولا تترحه لغيرهِ إلاَّ بعدَ إعمالِ تأمُّلٍ من غيرِ مللٍ؛ فإنَّه نفيسٌ جدًّا.



٤- قال: « لم تكن الأمة بحاجة إلى الجرح والتعديل في زمان مثل ما هي بحاجة إليه في هذا الزمان »^(١).

(١) إي ورّبي؛ هذا صحيح وحق، ولمن عاش -ويعيش- دنيا الناس يعلم هذا علم يقين؛ إذ غربة الدين والسنة تشتد يوماً بعد يوم.

قال الشيخ أبو محمد ربيع بن هادي -أعزه الله ونصره-: «وأرى في هذا الوقت أنه ينبغي للشباب أن يُعَنُوا بكتب الردود؛ لأنّ البدع انتشرت، والترويج لها والإعلام لها لا حدود له، لا حدود له؛ لأنّ أهل الباطل لهم إمكانيات ماديّة، وعندهم إعلام خطير، وعندهم دعايات؛ تبهر عقول الشباب وتسلّب عقولهم؛ فيجعلون الحق باطلاً والباطل حقاً فينقاد لهم الشباب؛ لشدة تأثير هذا الإعلام الشيطاني.

فالذي يريدُ له الله الهداية ويسمع النصيحة؛ يقرأ في كتب الردود ويُعطي بعض الوقت لها، لا كل الوقت، وبعض الوقت هذا -اللي أقوله- يكفي للإلمام بكتب الردود؛ فلو كان -يعني- يصرف من وقته في تحصيل العلم عشر ساعات في طلب العلم؛ ساعة في كتب الردود»^[١].

ومن لم يجد هذا إلاّ بليد الحسّ لبعده عن حقيقة الاستقامة على منهاج النبوة، أو أصمّ عن سماع الحق الذي ينقض الباطل المقابل له، أو أبكم بالنطق به لانغماسه في أهواء نفسه ونخلته وفرقتة، أو جمع بينهم فظفرَ بالشرّ كلّهُ!... سلّمنا الله وإياكم، والله المستعان.



[١] شريط «الرّد على المخالف من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» للشيخ المحدث ربيع.

٥- وأهلى الشيخُ قائلاً: «... فالآن بعد هذا كله يتبين الجواب عن ذلك السؤال الذي طُرِحَ عاصِفاً مُزَجِجاً:

ما قيمةُ الجرحِ والتَّعْدِيلِ في هذا العصر؟ والأمةُ يتكالب عليها -من جميع أقطارِها- كل كلاب الأرض؛ يمزقون أديمها، ويسيلون دماءها، ويُريدون هتكَ عرضِها، والاستيلاء على أبنائها في عقيدتهم وفي دينهم.

فما قيمةُ الجرحِ والتَّعْدِيلِ الآن؟... فلا بدَّ من تنقية الصُّفوف، ومن تحرير الاعتقاد بعقائده وقواعده على حسب ما جاء به محمد ﷺ...

كُنْ متحرراً العقل، متفتح الذهن، باحثاً عن الحق أنى مالت مضاربُهُ، وأنى استقلَّت رواحِلُهُ.

كُنْ باحثاً عن الحق بعقل متجرد وفكرٍ وثاب؛ فإن الله -جلَّ وعلا- يهدي من طلب الهدى؛ (فاستهدوني أهدكم).

لا تكن باحثاً عن دليلٍ لمُعتقدٍ قد سَبَقَ؛ فهذا شأنُ أهلِ البدعِ وأهلِ الهوى! هو يُنشئُ المعتقدَ أولاً ثم يذهب يبحث عن الأدلة^(١)!! هذا خطأ؛ وإنما يتجرّد المرءُ بين يَدَي ربه^(٢)... وإلا فهو على سبيل ضلالة، فإذا أضلَّ غيره؛ فهذا هو الخسران المبين.

فعلى المرء أن يكون مُحرراً، مُتَبَتِّئاً، واعياً، والله يهدينا جميعاً إلى سواء الصراط

المستقيم، إنَّه على كلِّ شيءٍ قدير، وصلى الله وسلّم على نبينا محمد ﷺ»^(٣).

(١) وما أكثر هذا النوع في هذا الوقت؛ فلولا ما تحرّب في الأمة من تحرّب، وما

تنحّت جماعات عن مجتمعاتها حساً أو فكراً -ولا يكون الأوّل إلا بالثاني الذي يستلزمه!-

وهذا للهوى والحظوظ النفسية على حساب المنهج الأغر، وكلُّ على الدليل الواحد وارد؛

لكنَّ الفُهوْمَ تختلف بِخلفيَّةِ ذاك الهوى الأوَّل؛ فيصدروُن باختلاف المآلات والنَّائجِ تبعاً!
قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «الباطل لا يظهر لكثير من الناس أنَّه باطل لما فيه من الشَّبهة فإنَّ الباطل المحض الذي يظهر بطلانه لكلِّ أحد لا يكون قولاً ومذهباً لطائفة تذبُّ عنه، وإنما يكون باطلاً مشوباً بحقٍّ كما قال تعالى: ﴿لَمْ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران]»^[١].

وقال -رحمه الله-: «وكلام الله ورسوله، وكلام العلماء مملوء بما يفهم الناس منه معنى فاسداً؛ فكان العيبُ في فهم الفاهم، لا في كلام المتكلِّم الذي يُخاطب جنس الناس، كالمصنَّف للكتاب، أو الخطيب على المنبر، ونحو هؤلاء؛ فإنَّ هؤلاء لا يكلفون أن يأتوا بعبارة لا يفهم منها مستمع -ما- معنى ناقصاً؛ فإنَّ ذلك لا يكون إلَّا إذا علم مقدار فهم كل من يسمع كلامه، ويقرأ كتابه! وهذا ليس في طاقة البشر»^[٢].

(٢) قلتُ: ويحسنُ بالطَّالبِ -الناظرِ- في مسائلِ الخلافِ -والموضوعِ هاهنا ليس محلاً للخلافِ بالطبع- تفحصها دون معرفة قائلِها؛ حتَّى وإن كان القائلون بها أو بعضهم قد ثبتت إمامتهم، وعُرفوا بجهادهم نصرة للحق، مع الصيت الذي أطبق الآفاق...؛ حيث قد يحجب عليه هذا كله الاختيار للقول الذي عليه الاعتبار -الذي هو كذلك عنده لو لم يعرف ما عرَف-؛ بل قد تسوَّل له نفسه فيتهم من خالف شيخه المبعَّل بما لا يليق ألَبَّة!!

[١] أنظر «درء تعارض العقل والنقل» لابن تيمية (١٧٠/٧).

[٢] «الرد على البكري» له (٦١٥/٢).

وكل هذا والشيخ من أقحاح أهل السنة والحديث - لا شك! -؛ فكيف بمن يصنع هذا وأكثر مع من عُرف بالانحراف، واستفيض خبره بالزيغ والإسراف!!

قال العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - في «المناظرات الفقهية»:

«ومن فوائد ذلك أن الأقوال التي يراد المقابلة بينها، ومعرفة راجحها من مرجوحها أن يقطع الناظر والمُنَاطِرُ النظرَ عن القائِلين، فإنّه ربما كان ذكر القائل مغترا عن مخالفته، وتوجب له من الهيبة أن يكف عن قول ينافي ما قاله».

وأثناء نظره - في غمار بحثه - عن الأدلة ووقوفه على خلاف العلماء واختلاف الأقوال والمذاهب؛ فليَبَقَ على ذكر من أن «... كل قول إذا لم يأت صاحبه بدليل واضح كوضوح الشمس فإنّه مردود عليه، وكلّ يأخذ منه و يُردُّ عليه إلّا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، هي (المشكلة= الآفة) الهوى! وتعظيم المشايخ وتقديس الشيوخ.

والحقيقة إن لا بدّ من تعظيم الدليل، لا تعظيم الشيخ، تعظيم الدليل فقط؛ فمن أتى بدليل قبلناه، ومن لم يأت بالدليل كان كلامه كلاماً؛ فلو أنّ الإمام الشافعي - الآن - نفسه يتكلّم كلاماً بلا دليل؛ فهو كلام غير لازم لنا أبداً، غير لازم لنا أبداً، نحن لا يلزمنا إلّا القول بدليل: {قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين}، والنجاة كلّ النجاة في إتّباع طريق الصحابة ومن سار على هديهم - رحمة الله عليهم ورضوانه-»^[١].

(٣) إلى هنا نهاية جواب الشيخ رسلان؛ بارك الله فيه وفي مشايخنا أنصار السنّة؛

أتباع السلف.



[١] من كلام الشيخ طلعت زهران في لقاء «هذا بيان للناس».

خاتمة ورؤى شبرية

كما أنه يجمل في الختام التنويه على شبهة يروجها أهل التميع في وقتنا هذا؛ بنشر بعض المقاطع للشيخ الكبير صالح بن فوزان -حفظه الله- شأنهم في ذلك شأن أهل البدع المصطادين في الماء القذر، التّن، العكر...!! ومفادها أن الشيخ لا يرى الجرح والتعديل في هذا الزمان!! وإنما هو كان في زمن غير وعصر خلا!! وذلك -لنصر مسلكهم!- بيث مقاطع صوتية ومقطوعة لا تتناسب وموضوعها الذي من أجلها نُشرت.

فهم يقولون على لسان الشيخ: علم الجرح والتعديل انتهى بانتهااء علم الرواية في جرح الرواة! مع أنني لا أنكر -للأمانة العلميّة، وليس أكثر- سماع هذا من الشيخ بأذني في أحد أجوبته على سؤالٍ وجه له؛ لكن ليس كما يحسب القوم، ولا كما يظنون بفهمهم هم.

الشيخ قال هذا في وقتٍ وهيئةٍ استلزم الجواب بالذي قال، حتّى وإن كان كلامه مجملاً أو مطلقاً أو عاماً؛ فهناك ما يفصله ويُقيده ويخصّصه، ثمّ فليعلم هؤلاء أن الشيخ أجاب في وقت كثرت فيه التّهم، والطّعن بمحض الكذب، والدّس، والحطّوظ النفسيّة في بعض الشباب المهيّجين، والطلّبة المبتدئين... فهو لا يقصد أهل الاختصاص في الفن، ولا العلم القائم -إن طُبّق- بالأدلة على منهج أهل الحديث والأثر؛ بعيداً على ما بسببه أطلق وعمّم جوابه حتّى وإن تكرّر هذا منه.

وأقولُ أنَّ من رَوَّجَ بأنَّ الشيخَ يقولُ لا جرح ولا تعديل في هذا الزَّمان؛ لِيَعُضِدَ به منهجه الخلفي، ويُضَمِّدَ جُروحَ أشياخه -المدَّعينَ نسبتهم للسلف الصالح!-، ولضرب أهل الجرح والتَّعديل (حُماة الشريعة) بواحدٍ من الأكابر المعتمدين فيهم وهو منهم -ولله الحمد-؛ فهيئات هيهات!! إنما هو طعنٌ -منهم لجهلهم- في الشيخ نفسه، ونحن لا نرتضيه له (منهم) تهمة بالكذب؛ فضلاً على أن نقبله وأنته منهجه، أو أنه الحق! فهذا لا ولن يكون.

وليبيانِ خِطِّ القوم بتحميلهم لكلام الشيخ ما لا يحتمل؛ نضرب أمثلة من كلامه ليستبين منهجه بحق -حفظه الله-.

أولاً: البدر

السائل -عبر الهاتف- يقول: «... القاعدة الأولى تقول: نصَحِّح ولا نجرِّح^(١)؛ فما هو تعليق سماحتكم -أثابكم الله-؟»

الشيخ صالح بن فوزان: ما لها أصل، هذه القاعدة ما لها أصل، ... أهل الباطل لازم من تجريحهم، نعم.

قال الشيخ -متسائلاً- بعد عرض السائل قواعد أخرى عليه، والشيخ يُطِلُّها ويبيِّن فسادها، قال: هاذي قواعد عرُور^(٢)؟

السائل: نعم؛ قواعد، نعم شيخ.

الشيخ: هاذي منقوضة وباطلة كلَّها، مردودٌ عليها، كُتِبَ عليها كتابات.

(١) هذه أول قاعدة من ضمن جُملة قواعد، إتَّصل السائل بالشيخ ليرى أهَيَّ من قواعد أهل السنة أو لا؟

(٢) هو عدنان بن أحمد عرُور؛ سُوريّ الموطن.

السائل: يعني يأتي لأوروبا [يقصد عرعر]؛ فهل -يعني- تنصحون الشباب السلفي بحضور دروسه؟

الشيخ: أنصح الشَّباب السلفي بمقاطعته، وعدم حضور دروسه؛ هو وأمثاله^(١)»^(٢).

وكذلك ردّه وجرحه في كلّ من: حسن البنا، سيّد قطب، ابن لادن، وتقديمه لكتاب الشيخ ربيع في ردّه على عبد الرحمن عبد الخالق، وتبديعه الجفري اليمني،... وفي غيرهم ممّن لا نستطيع نقله بحرفه في هذا المقام...

فأين يُذهبُ بكم يا أهل الاعتدال والإنصاف والوسطيّة -بزعمكم-!!؟

أليس هذا بالجرح الذي تنفونه على الشيخ؟ بلى!

ثانياً: التَّعْدِيلُ

وهذا كثيرٌ، ويكفي تفريغ ذلك السؤال الذي وُجِّهَ له؛ حيثُ:

قال السائل: «هل من نصيحة للشباب الذين يطعنون في بعض أئمّة الدعوة

السلفية؛ كالشيخ محمد أمان الجامي، والشيخ ربيع المدخلي؟

الشيخ: أتركونا... من القيل والقال؛ المشايخ -إن شاء الله- فيهم خير،...

وفيهم بركة في الدعوة إلى الله، وتعليم الناس،... الرّسول ما أرضى كل الناس؛ فيه ناس

(١) كان هذا الاتصال -عبر الهاتف- من أخٍ هولندا.

(٢) أرى أن كلّ من تورّط في نشر هذه التّرهات (عن الشيخ) أن يركبَ بغلته -مُخاطباً إيّاها- بيت

يزيد بن مفرغ الحميري -هارباً-:

عَدَسُ! ما لعبادِ عليكِ إمارةٌ نجوتِ وهذا تحمِلينَ طليقُ!!

والأّ يعود منهم لهذا الصنيع مرّةً أخرى ولو بتفكيره.

(حاقدين) على الرسول - صلى الله عليه وعلى آله وسلّم -.

مسألة النفسانيات والأهواء هذه لا اعتبار بها؛ والمشايخ نحسنُ بهم الظن، وما علمنا عليهم إلاَّ كُلَّ الخير - إن شاء الله -، وندعوا لهم بالتوفيق، نعم»^(١).

فأين تذهبون ممّا قاله الشيخ من تعديلة؛ بل ذبّه وذوده على الشيخين؟!

قيل - قديماً -: «من جهل شيئاً عاداه»!! فكيف إذا كان هذا الشيء الذي جهل

هو العلم نفسه؟!!

إذن؛ فالبلية - من غير أدنى شك - مُركبة!! عافانا الله وإياكم.

وعليه؛ فإنَّ الشيخ صالح بن فوزان - حفظه الله - ليس كما يدّعي المدّعون، ولا كما يُذيعون عنه كما رأينا - ولمسنا كلمس اليد - في أسلوبهم جمعاً وحشواً مُخِلاً، وتكراراً لها ظالماً مُملاً، وإتباعاً للهوى مُضلاً؛ فالليبُ تكفيه الإشارة، والعبد بالعصا يُقرَعُ... فهل من عقول تفهم وللحق ترجع؟ نسأل الله ذلك.

... هذا، والله أسألُ الإخلاصَ والسّداد، والتّوفيق والهُدى والرّشاد؛ إنّه على كل

شيءٍ قدير، وبالإجابة جدير.

وصلّ اللّهُمّ وسلّم على النّبي الخاتم، وعلى آله، وأصحابه، وإخوانه.



(١) وكان هذا من درسٍ مسجّلٍ بالحرم المكيّ.

كتبهُ في جمادى الأولى عام إحدى وثلاثين وأربعمئة وألفٍ هجرية
الموافق - بقدرِ الله تعالى - لشهرِ آفريل سنةَ عشرٍ وألفين من ميلادِ المسيح ابنِ مريم
في باتنة - عروس الأوراس -:

عبد الغني بن ميلود بن عيسى الجزائري

- عفا الله عنه -

المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة.....	٤
المقطع الأول من كلام أبي عبد الله محمد سعيد رسلان، واستشكاله بدايةً.....	٧
تعريف الجرح والتعديل، وعلم الجرح والتعديل.....	٧-٨-٩
المقطع الثاني من كلام أبي عبد الله محمد سعيد رسلان؛ وجوابه على السؤال المتقدم.....	١١
المقطع الثالث وجوابه الثاني على السؤال.....	١٣
كلمات كلٌّ من: العلامة زيد المدخلي، والشيخ أبي عمر العتيبي، وخالد عبد الرحمن المصري؛ وبيان من هم علماء الجرح والتعديل.....	١٤
كلام الدكتور طلعت زهران،.....	١٥
كلام الإمام الذهبي عن علماء الجرح والتعديل.....	١٦
التزكية، والجرح من كلام العلامة عبيد الجابري.....	١٧
المقطع الرابع وتصريحه بحاجة الأمة لهذا العلم.....	١٨
المقطع الخامس (والأخير) مذيّلٌ بنصيحة للظفر بالحق.....	١٩
بيان الباطل المشوب بالحق هو الذي يكون قولاً للطوائف والفرق لأبن تيمية.....	٢٠
إشارةً لكيفية طلب الحق وترجيحه بعيداً عن التعصب وعن مؤثراته.....	٢٠-٢١
الدكتور طلعت زهران وتعظيم الدليل.....	٢٠
خاتمة وردُّ شبهة.....	٢٢
المحتويات.....	٢٧